

بيان ممثل الجمهورية العربية السورية

السيد ألفرو لاريو، رئيس الصندوق الدولي للتنمية الزراعية،

معالي المحافظين،

السيدات والسادة،

يسعدني ويشرفني أن أمثل الجمهورية العربية السورية في اجتماعات مجلس محافظي الصندوق الدولي للتنمية الزراعية في دورته السادسة والأربعين. وتناقش هذه الاجتماعات مسألة هامة هي "تسريع العمل لتحقيق الأمن الغذائي". وتؤثر هذه المسألة وتتأثر بأهداف التنمية المستدامة لعام 2030 وغاياتها الأخرى. ويمكن أن تتفاعل الأهداف والغايات مع بعضها البعض لتشكل حلقة مفرغة قد يكون من الصعب الفكك منها إذا لم يبذل العالم مزيدا من الجهود نحو تحويل النظم الزراعية والغذائية كي تصبح أكثر كفاءة واستدامة وشمولا وقدرة على الصمود.

وبدأني ذي بدء، اسمحوا لي أن أعرب عن خالص شكري للسيد ألفرو لاريو - رئيس الصندوق على دعوته الكريمة التي أتاحت لنا فرصة المشاركة في هذه الاجتماعات. ونأمل جميعا أن تنجح جهود الصندوق في تحقيق الأهداف المحددة ومستويات أفضل للتنمية الزراعية والريفية ومكافحة الفقر وسوء التغذية والجوع في عالم تسوده التوترات.

السيدات والسادة،

يُعتبر التعاون بين الجمهورية العربية السورية والصندوق، والنجاحات الكبيرة التي حققتها المشروعات التي جرى تنفيذها، نموذجا فعالا في ظل الأثر الإيجابي على سبل عيش سكان المناطق الريفية المستهدفة، ابتداء من مشروعات الاستصلاح ووصولاً إلى مشروع تنمية الثروة الحيوانية.

ومنذ عام 1992 أحرزت سوريا نجاحا بالتعاون مع الصندوق. وحققتنا في إطار التعاون نجاحات كبيرة، حيث ركز الجيل الأول من المشروعات على التنمية الزراعية واستصلاح الأراضي لزراعة أنواع مختلفة من المحاصيل والأشجار المثمرة التي وصل عددها إلى مئات الآلاف حتى عام 2011. وبالمقابل، صُمم الجيل الأخير من المشروعات من أجل تمكين صغار المزارعين، ومربي الثروة الحيوانية، والمجموعات الضعيفة من الفقراء والنساء والشباب والأشخاص من ذوي الإعاقة في الريف. وتمثل آخر هذه المشروعات في مشروع التنمية المتكاملة للثروة الحيوانية الذي حقق نتائج جيدة ساهمت في زيادة الإنتاجية وتحسين المستوى المعيشي لمربي الثروة الحيوانية.

ولكن التحديات التي يواجهها العالم بشكل عام وإقليم الشرق الأدنى بشكل خاص على صعيدي الأغذية والأمن الغذائي واضحة في ظل الأزمات المتتالية وتغيرات المناخ. ولم يقتصر أثرها السلبي على الإمدادات الغذائية وأسعارها، بل أثرت أيضا على توفير متطلبات الإنتاج مثل الطاقة والأسمدة، مما يوجهنا إلى ضرورة وأهمية التفكير في التغلب على هذه التحديات.

وتسببت الظروف الاستثنائية التي واجهتها الجمهورية العربية السورية خلال العقد الماضي في إلحاق أضرار جسيمة بالبنية التحتية للزراعة والري. وفي حين يسعى العالم إلى عدم ترك أي أحد يتخلف عن الركب، فإن الشعب السوري متروك في مواجهة تحديات ضخمة من أجل تعافي حياته وأمنه الغذائي، ويُمنع البلد من استثمار موارده وتطوير نظمه الزراعية والغذائية في ظل التدابير القسرية الأحادية التي تنتهك القانون الدولي. وقد ساهمت هذه التدابير في تقويض ركائز مسار التنمية الذي كانت سوريا قد قطعت أشواطاً كبيرة فيه وشاركت من خلاله في العمل الدولي نحو تحقيق أهداف التنمية المستدامة لعام 2030.

ويُعد الصندوق من أهم الصناديق التي نتطلع في سوريا للاستفادة منها لتمويل العديد من مشروعات التنمية التي وافقت عليها الحكومة السورية ضمن استراتيجية تنمية القطاع الزراعي في سوريا للفترة 2023-2030. وسنسلم نسخة منها إلى أمانة المؤتمر لبدء حوار جاد بحثاً عن تمويل خاص لبعض هذه المشروعات.

وننتقل إلى تعزيز التعاون المشترك بين حكومة الجمهورية العربية السورية والصندوق، لا سيما بعد معاناة سوريا لمدة 12 عاما من الإرهاب والحصار، وفقدانها الكثير من مصادر الطاقة والأراضي والموارد المائية فيها. وتضررت جميع شبكات الري الحكومية والخاصة، وتدهورت الأراضي الزراعية، وفقد المزارعون القدرة على إعادة تأهيل الأصول الإنتاجية المدمرة مثل مرافق الثروة الحيوانية، ومصانع الصناعات الغذائية، والآبار، وشبكات الري، ومصانع الأعلاف، والآلات الزراعية، وآبار مياه الشرب، ووسائل تنمية الإنتاج الزراعي. ويعمل الفلاحون ومربو الثروة الحيوانية حاليا على استثمار مواردهم المتاحة ضمن الحدود الدنيا وباستخدام الأساليب التقليدية.

وبعد المعاناة من كل ما سبق ذكره، ضرب زلزال مدمر سوريا وتركيا في الساعة 4:27 من فجر يوم الاثنين 6 فبراير/شباط. وضرب الزلزال في الوقت الذي كان فيه السكان نائمين في منازلهم. وبعد اضطرابهم بالفعل إلى مواجهة صراعات الحرب والحصار، وما نتج عنها من شح في الموارد، فقد السكان منازلهم مجددا وابتأوا يبحثون عن مأوى ويتضورون جوعا. واستشهد آخرون أو باتوا يتامى وأرامل، ويهيم بعضهم في الشوارع كالشهداء الأحياء. ويعاني جميعهم من الإصابات والصدمات المتراكمة.

وما الذي تتوقعونه لطفل كان في العاشرة من عمره عندما اندلعت الحرب على سوريا في عام 2011 أو لطفل ولد خلالها؟ اليوم بات شابا، وكل ما يعرفه هو الحرب والدمار والأمراض والأوبئة، بما في ذلك جائحة كورونا، وظروف الحصار وأثاره الاقتصادية، ثم تغيرات المناخ وأثارها، والتغيرات الاقتصادية وانخفاض مستوى الدخل وفرص العمل، وتراجع الأمن الغذائي، ثم زلزال يهز الأرض والأرواح التي تهيم عليها. لقد رأى هذا الشاب أشخاصا يموتون، وآخرين ينزحون، وبعضهم يفقدون أطفالهم وأفراد أسرهم وفوق ذلك كله، يراقب هذا الشاب العالم يدير ظهره له ولشعبه.

وقد عوقب الشعب السوري ولا يزال يعاقب على مطالبته بالشرعية، ولدينا حقوق وندافع عن قضية عادلة. ونحن، الشعب السوري، نريد أن ننال حقوقنا وفقا للقانون الدولي والإعلان العالمي لحقوق الإنسان وميثاق الأمم المتحدة وقراراتها...

وإن سوريا بحاجة الآن أكثر من أي وقت مضى إلى دعم العالم والصندوق من أجل تنفيذ مشروعات تنمية تهدف إلى إخراج السكان الريفيين من محتهم ومساعدتهم على العودة إلى الاستثمار الزراعي الذي يطمحون إليه من أجل تحقيق الزراعة الحديثة والذكية والمستدامة والتنمية.

السيدات والسادة،

تبعاً لذلك، تُعتبر التحديات التي واجهها العالم وما زال يواجهها نتيجة انتشار الأمراض والأوبئة، مثل جائحة فيروس كورونا، وتغيرات المناخ التي أثرت على العالم بأسره، إلى جانب النزاعات والحروب الناشئة في عدة بلدان، والتحديات والتغيرات الاقتصادية العالمية التي أدى إليها كل ما سبق، العوامل الرئيسية التي تُبنى عليها السياسات.

وشكل الأمن الغذائي الأولوية الأهم في البلدان التي تعاني من الهشاشة في أراضيها ومواردها المائية والاقتصادية لأسباب مختلفة، بما فيها تلك المتعلقة بموقعها الجغرافي، وأسباب أخرى تتعلق بالبلدان المتاخمة التي تتحكم في مواردها المائية عند تقاسم المياه الدولية. ولكن الأمن الغذائي أصبح الآن الأولوية القصوى في جميع بلدان العالم. ويتمثل العامل الأساسي لتحقيقه في استثمار كافة القدرات المادية والتقنية في المناطق الريفية التي تحتاج إلى الكثير من مشروعات التنمية التي تمكن السكان الريفيين من استثمار مواردهم بشكل مستدام وتحقيق القدرة على الاستمرار في تحقيق سبل العيش والتنمية المحلية المتكاملة.

السيدات والسادة،

حتى الآن، لا تزال الأرض هي المكان الوحيد المناسب للعيش. ونظرا لأنه ليس لدينا مكان آخر نذهب إليه، يجب علينا العمل معا على جعلها مكانا أفضل. وفي حال عدم إدراك المخاطر التي تواجهها، فإن المرحلة القادمة ستتصف بأزمات بيئية واجتماعية واقتصادية حادة تدفعها توجهات جيوسياسية.

وسيؤدي استمرار الأزمات الناشئة الجديدة وغير المتوقعة إلى اعتماد سياسات اقتصادية دفاعية، مثل بناء الاكتفاء الذاتي من خلال الاستخدام غير المستدام للموارد الطبيعية المتاحة، بطريقة تنذر بالخطر والوصول إلى نقطة لا رجوع فيها على صعيد فقدان التنوع البيولوجي وانهيار النظم الإيكولوجية، وما يترتب على ذلك من تدهور في النظم الزراعية وإنتاج الأغذية على صعيدي الكمية والجودة. وسيهدد ذلك مستويات الأمن الغذائي، خاصة في البلدان الأقل قدرة على تمويل الاستثمارات الزراعية التي تستجيب لتغير المناخ وحالة الموارد الطبيعية. وسيؤدي ذلك إلى خطر الركود، وتحديات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وإلى فرض ضغوط تضخمية على هذه البلدان. ونتيجة لذلك، ستكون هناك عواقب اقتصادية واجتماعية وأزمات في سبل العيش تؤدي إلى موجات من الهجرة القسرية.

وما جاء ذكره لا يشكل إلا جزءا من المخاطر المحتملة والآثار المتتالية التي يمكن أن تؤدي إلى أزمة إنسانية ترافقها العديد من المخاطر البيئية والاقتصادية والاجتماعية المترابطة والمتعلقة بالعرض والطلب على الموارد الطبيعية والأغذية والطاقة، ولن يتمكن أي بلد من الإفلات من آثارها.

السيدات والسادة،

لقد حان الوقت لاتخاذ إجراء سريع وبرامجي لتحويل الزراعة والنظم الغذائية، وزيادة الاستثمارات في الزراعة الذكية مناخيا والاقتصادات الخضراء، وزيادة الاعتماد على الابتكار والتكنولوجيا، والتحويل الريفي الشامل، وإيجاد فرص العمل وإدراج الدخل لصالح أشد الفئات ضعفا وصغار المنتجين الزراعيين والنساء والشباب والأشخاص من ذوي الإعاقة.

ومن شأن العمل معا على هذه المحاور أن يضمن أنماط إنتاج واستهلاك مستدامة من خلال سلاسل قيمة زراعية وغذائية كفوءة وشاملة قادرة على تحمل تغيرات المناخ، وبالتالي، إحراز تقدم نحو القضاء على الجوع وتسريع العمل لتحقيق الأمن الغذائي وحماية النظم الإيكولوجية والحفاظ عليها واستدامتها. وتتمثل نتيجة ذلك في نمو اقتصادي شامل يعتمد على الحد من عدم المساواة ويفيد جميع الناس على هذا الكوكب.

وهنا يكمن الدور الأساسي والبارز للصندوق من خلال تعزيز بناء القدرات وتكثيف الجهود وزيادة حجم التمويل في المجالات والبلدان ذات الأولوية، مع التركيز على تعزيز التنمية الريفية المتكاملة، وبناء القدرة على الصمود في وجه الصدمات والضغوط وإدارة المخاطر.